من كلام السلف عن السخاء والإيثار

قال ابن السماك عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه.

عن محمد بن المنكدر عن أم درة- وكانت تخدم عائشة رضي الله عنها – قالت إن معاوية بعث إليها بمال في غرارتين ثمانين ومائة ألف درهم ، فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس ، فلما أمست قالت يا جارية هلم فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم درة: هلا أبقيت لنا شيئا نفطر عليه ؟!! قالت لو ذكرتيني لفعلت .

الإيثار:

خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيه غلام أسود يعمل فيه إذ أتى الغلام بقوته فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر إليه....

فقال يا غلام كم قوتك كل يوم ؟

قال ما رأيت!

قال فلم آثرت به هذا الكلب ؟

قال ما هي بأرض كلاب إنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت أن أشبع وهو جائع!

قال فما أنت صانع اليوم ؟

قال: أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر أُلام على السخاء! إن هذا الغلام لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فأعتق الغلام ووهبه منه.

وعن أبي الحسن الأنطاكي: أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفساً - وكانوا في قرية بقرب الري – ولهم أرغفة معدودة لم تشبع جميعهم " فكسروا الرغفان وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فإذا الطعام بحاله ولم يأكل أحد منه شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه.

وقال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه فإذا أنا به فقلت: أسقيك فأشار إلي أن نعم فإذا رجل يقول: آه.

فأشار ابن عمي إلى أن أنطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك فسمع به آخر فقال: آه.

فأشار هشام انطق به إليه فجئته فإذا هو قد مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات رحمة الله عليهم أجمعين.